موجز في التّفسير

سورة الحشر

سليمان بيضون

*** السّورة التّاسعة والخمسون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة البيّنة.**

*** سُمّيت بـ «الحشر» لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ..﴾ في الآية الثّانية منها.**

*** آياتها أربعٌ وعشرون، وهي مدَنيّة، مَنْ قرأها استغفر له كلّ شيء، ويموت شهيداً، كما في النبويّ الشريف.**

في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد عليّ الحويزيّ.

قيل في معنى «الحشر» الوارد في السّورة إنّه يدلّ على تجمّع اليهود للرّحيل عن المدينة، أو حشر المسلمين اليهودَ لطردهم منها، وبناءً عليه، فلا ربط لهذه الكلمة بـ «**يوم الحشر**»، الذي هو يوم القيامة.

محتوى السّورة

* (**تفسير الميزان**): «تشير السّورة إلى قصّة إجلاء بني النّضير من اليهود [عن المدينة المنوّرة] لمّا نقضوا العهدَ بينهم وبين المسلمين، وإلى وعد المنافقين لهم بالنّصر والملازمة، ثمّ غَدْرهم، وما يلحق بذلك من حُكم فَيئهم.

ومن غُرر الآيات فيها الآياتُ السّبعُ في آخرها، يأمر الله، سبحانه، عبادَه فيها بالاستعداد للقائه من طريق المراقبة والمحاسبة، ويذكر عظَمةَ قوله وجلالة قَدْره، بوصف عظَمَة قائله، عزَّ مِن قائل، بما له من الأسماء الحُسنى والصّفات العليا».

* (**تفسير الأمثل**): «هذه السّورة من السّور المُهمّة والمثيرة والمُوقِظة في القرآن الكريم، ولها انسجام قريب جدّاً مع الآيات الأخيرة من السّورة السّابقة [المجادلة]، والتي وعدت حزبَ الله بالنّصر. والنّصرُ الوارد في هذه السورة [على اليهود] يُعَدُّ مِصداقاً بارزاً لذلك النّصر الموعود.

ويمكن تلخيص موضوعات هذه السّورة في ستّة أقسام هي:

الأوّل: يعتبَر مقدّمة للأبحاث المختلفة التي وردت فيها، فتتحدّث الآية الأولى عن تسبيح الموجودات جميعاً لله الحكيم العليم.

الثّاني: من الآية الثّانية إلى الآية العاشرة، وهو يوضح قصّةَ اشتباك المسلمين مع ناقضي العهد من يهود المدينة.

الثّالث: من الآية الحادية عشرة إلى الآية السّابعة عشر، وفيه قصّة منافقي المدينة مع اليهود والتّعاون بينهما.

الرّابع: يشمل مجموعة من التّوجيهات والنّصائح العامّة لعموم المسلمين، وهي تمثّل استنتاجاً للأحداث أعلاه.

الخامس: يشمل الآية الحادية والعشرين، وهو عبارة عن وصف بليغ للقرآن الكريم، وبيان أثره في تطهير الرّوح والنّفس.

السّادس: يبدأ من الآية الثّانية والعشرين إلى الآية الرابعة والعشرين، فيتناول قسماً مهمّاً من أوصاف جلال الذّات الإلهيّة المقدّسة وجمالها، وبعض أسماء الله الحسنى، وهذه الصّفات عونٌ للإنسان في طريق معرفة الله سبحانه».

ثواب تلاوتها

(**تفسير مجمع البيان**): عن النّبيّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الحَشْرِ لَمْ يَبْقَ جَنَّةٌ وَلا نارٌ، وَلا عَرْشٌ وَلا كُرْسِيٌّ وَلا حِجابٌ، وَلا السَّماواتُ السَّبْعُ وَلا الأَرْضونَ السَّبْعُ، وَالهَوامُّ، وَالرِّياحُ، وَالطَّيْرُ، وَالشَّجَرُ، وَالدَّوابُّ، وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ، وَالمَلائِكَةُ، إلّا صَلّوا عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَروا لَهُ، وَإِنْ ماتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ ماتَ شَهيداً**».

* وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَنْ قَرَأَ إذا أَمْسَى: الرَّحْمَنَ وَالحَشْرَ، وَكَلَ اللهُ بِدَاره ملَكاً شاهِراً سَيْفَهُ حَتّى يُصْبِحَ**».

تفسيرُ آياتٍ منها

(**تفسير نور الثّقلين**):

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ..﴾ الآية:٦.

الإمام الصّادق عليه السلام: «الأَنْفالُ، ما لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ، أَوْ قَوْمٌ صالَحوا، أَوْ قَوْمٌ أَعْطَوْا بِأَيْديهِمْ، وَكُلُّ أَرْضٍ خَرِبَةٍ، وَبُطونُ الأَوْدِيَةِ، فَهُوَ لِرَسولِ اللهِ، وَهُوَ لِلإِمامِ مِنْ بَعْدِهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشاءُ».

قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ..﴾ الآية:٧.

أمير المؤمنين عليه السلام: «نَحْنُ، واللهِ، الَّذينَ عَنى اللهُ بِذي القُرْبى، الَّذين قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقالَ: ﴿مَا أَفَاء..﴾ - الآية - مِنّا خاصَّةً، وَلَمْ يَجْعَلْ لَنا سَهْماً في الصَّدَقَةِ، أَكْرَمَ اللهُ نَبِيَّهُ وَأَكْرَمَنا أَنْ يُطْعِمَنا أَوْساخَ ما في أَيْدي النّاسِ».

قوله تعالى: ﴿..وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الآية:٩.

* الإمام الصّادق عليه السلام لـ (جميل بن درّاج): «خِيارُكُمْ سُمَحاؤُكُمْ وَشِرارُكُمْ بُخَلاؤُكُمْ، وَمِنْ صالِحِ الأَعْمالِ البِرُّ بِالإِخْوانِ، وَالسَّعْيُ في حَوائِجِهِمْ، وَفي ذَلِكَ مَرْغَمَةُ الشَّيْطانِ، وَتَزَحْزَحٌ عَنِ النّيرانِ وَدُخولُ الجِنانِ. يا جَميلُ! أَخْبِرْ بِهَذا الحَديثِ غُرَرَ أَصْحابِكَ.

قال جميل: قلت: جُعلتُ فداك، مَن غُرَرُ أصحابي؟ قال عليه السّلام: هم البارّونَ بِالإِخْوانِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ.

ثمّ قال: يا جميل: إنَّ صاحِبَ الكَثيرِ يَهونُ عَلَيْهِ. وَقَدْ مَدَحَ اللهُ، عَزّ وَجَلَّ، صاحِبَ القَليلِ، فَقالَ: ﴿..وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ..﴾».

* وعنه عليه السّلام: «الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ البُخْلِ، إِنَّ البَخيلَ يَبْخَلُ بِما في يَدِهِ، وَالشَّحيحُ يَشِحُّ بِما في أَيْدي النّاسِ وَعَلى مَا في يَدِهِ حَتّى لا يَرى في أَيْدي النّاسِ شَيْئاً إِلّا تَمَنّى أَنْ يَكونَ لَهُ بِالحِلِّ وَالحَرامِ، وَلا يَقْنَعُ بِما رَزَقَهُ اللهُ، عَزّ وَجَلَّ».

قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ الآية:٢٠.

الإمام الرّضا عليه السلام: «حَدَّثَني أَبي، عَنْ آبائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، قالَ: إِنَّ رَسولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ".." فَقالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَصْحابُ الجَنَّةِ مَنْ أَطاعَني وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ بَعْدي، وَأَقَرَّ بِوِلايَتِهِ؛ وَأَصْحابُ النّارِ مَنْ سَخِطَ الوِلايَةَ، وَنَقَضَ العَهْدَ، وَقاتَلَهُ بَعْدي».

قوله تعالى: ﴿..هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ..﴾ الآية:٢٢.

* سُئِل الإمامُ الكاظم عليه السلام عن معنى لفظ الجلالة (الله)، فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه:٥.

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «الغَيْبُ: ما لَمْ يَكُنْ، وَالشَّهادَةُ: مَا قَد كانَ».

قوله تعالى: ﴿..سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ الآية:٢٣.

سُئلَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: ما تفسيرُ «سبحانَ الله»؟

فقال عليه السلام: «هُوَ تَعْظيمُ جَلالِ اللهِ، عَزّ وَجَلَّ، وَتَنْزيهُهُ عَمّا قالَ فيهِ كُلُّ مُشْرِكٍ، فَإِذا قالَها العَبْدُ صَلّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ».

قوله تعالى: ﴿..لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ..﴾ الآية:٢٤.

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «للهِ عزَّ وجلَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعونَ اسْماً، مَنْ دَعا اللهَ بِها اسْتَجابَ لَهُ، وَمَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ».

يأمرُ الله سبحانه في الآيات السَّبع من آخر سورة الحشر عبادَه بالاستعداد للقائه من طريق المراقبة والمحاسبة.

حرّيةُ الإنسان

لا حرّية أمام كلمة الحق

العلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ رحمه الله

يبحث العلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائي في الجزء الرّابع من موسوعته القيّمة (تفسير الميزان) مسألةَ حرّية الإنسان في أصالة وجودها في تكوينه، والعوامل الحاكمة عليها والمقيّدة لها، من طبيعية، أو اجتماعية، خالصاً إلى أنّ لا حرية للإنسان في مقابل ربّه عزّ وجلّ، وأنّ ذلك هو ما يعطيه الحرّية أمام الآخرين.

الإنسان بحسب الخلقة موجود ذو شعور وإرادة، له أن يختارَ لنفسه ما يشاء من الفعل، وبعبارة أخرى: له في كلّ فعل يقف عليه، أن يختار جانبَ الفعل، وله أن يختار جانب التّرك، فكلُّ فعل من الأفعال المُمكنةِ الإتيانُ إذا عُرض عليه، كان هو بحسب الطّبع واقفاً بالنّسبة إليه على نقطة يلتقي فيها طريقان: الفعل والتّرك، فهو مضطرّ في التلبُّس والاتّصاف بأصل الاختيار، لكنّه مختارٌ في الأفعال المُنتسِبة إليه، الصّادرة عنه باختياره، أي إنّه مُطلَق العنان بالنّسبة إلى الفعل والتّرك بحسب الفطرة، غيرُ مقيّد بشيء من الجانبَين ولا مغلول، وهو المراد بحرّية الإنسان تكويناً.

لازمُ هذه الحرّية التّكوينية حريةٌ أخرى تشريعية يتقلّد بها في حياته الاجتماعية، وهو أنّ له أن يختار لنفسه ما شاء من طُرق الحياة، ويعمل بما شاء من العمل، وليس لأحد من بني نوعه أن يستعليَ عليه، فيستعبدَه ويتملّكَ إرادته وعمله، فيحمل بهَوى نفسه عليه ما يكرهُه، فإنّ أفراد النّوع أمثالٌ، لكلٍّ منهم ما لغيره من الطّبيعة الحُرّة، قال تعالى:

- ﴿.. وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ..﴾ آل عمران:٦٤.

- وقال: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ..﴾ آل عمران:٧٩.

الأسباب الكونية، والحياة الاجتماعيّة

هذا ما للإنسان بالقياس إلى أمثاله من بني نوعه، وأمّا بالقياس إلى العِلل والأسباب الكونية التي أَوجدت الطّبيعةَ الإنسانية فلا حرّية له قِبالُها، فإنّها تملِكه وتحيط به من جميع الجهات وتقلبه ظهراً لبطن، وهي التي بإنشائها ونفوذ أمرها فعلت بالإنسان ما فعلت، فأظهرتْه على ما هو عليه من البُنيان والخواصّ من غير أن يكون له الخِيَرةُ من أمره فيَقبل ما يحبّه ويَرُدّ ما يكرهه، بل كان كما أُريد [له] لا كما أراد، حتىّ أنّ أعمالَ الإنسان الاختيارية - وهي مَيدان الحرّية الإنسانية - إنّما تطيع الإنسان فيما أذِنت فيه هذه العللُ والأسباب، فليس كلّ ما أحبّه الإنسان وأراده بواقع، ولا هو في كلّ ما اختاره لنفسه بموفَّق له، وهو ظاهر.

وهذه العلل والأسباب هي التي جهّزت الإنسانَ بجهازات تُذَكِّره حوائجَه ونواقص وجوده، وتبعثُه إلى أعمال فيها سعادتُه وارتفاع نواقصه وحوائجه، كـ «الغَاذِية» مثلاً، التي تذكّره الجوعَ والعطش، وتهديه إلى الخبز والماء لتحصيل الشّبع والرّي، وهكذا سائر الجهازات التي في وجوده.

ثمّ إنّ هذه العللَ والأسباب أوجبتْ إيجاباً تشريعياً على الإنسان الفرد أموراً ذاتَ مصالح واقعيّة لا يسَعُهُ إنكارُها ولا الاستنكافُ بالاستغناء عنها، كالأكل، والشّرب، والإيواء، والاتّقاء من الحرّ والبرد، والدّفاع تجاه كلّ ما يضادّ منافع وجوده.

ثمّ أفطَرتْه [العلل والأسباب] بالحياة الاجتماعية، فأذعنَ بوجوب تأسيس المجتمع المنزلي والمدني، والسّير في مسير التّعاون والتّعامل، ويضطرّه ذلك إلى الحرمان عن موهبة الحرّية من جهتَين:

إحداهما: أنّ الاجتماع لا يتمّ من الفرد إلّا بإعطائه الأفرادَ المتعاونين له [معه] حقوقاً متقابلة محترمة عنده، ليعطوه بإزائها حقوقاً يحترمونها، وذلك بأنْ يعملَ للنّاس كما يعملون له، وينفعَهم بمقدار ما ينتفعُ بهم، ويُحرَم عن الانطلاق والاسترسال في العمل على حسب ما يَحرمُهم، فليس له أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، بل هو حرّ فيما لا يزاحم حرّية الآخرين، وهذا حِرمانٌ عن بعض الحرّية للحصول على بعضها.

والثانية: أنّ المجتمع لا يقوم له صُلبٌ دون أن تجريَ فيه سننٌ وقوانين يتسالم عليها الأفراد المجتمعون أو أكثرُهم، تضمن تلك السّنن والقوانين منافعَهم العامّة بحسب ما للاجتماع من الحياة الرّاقية أو المنحطّة الرّديّة، وتُستحفظ بها مصالحهم العالية الاجتماعية.

لا حرّيةَ لأحدٍ قِبال كلمة الحقّ

من المعلوم أنّ احترام السّنن والقوانين يَسلُب الحرّية عن المجتمعين في مواردها، فالذي يستنّ سُنّة أو يقنّ قانوناً، سواء كان هو عامّة المجتمعين أو المندوبين منهم، أو السّلطان، أو كان هو الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله - على حسب اختلاف السّنن والقوانين - يَحرِمُ الناسَ بعض حرّيتهم ليحفظ به البعضَ الآخر منها، قال الله تعالى:

- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ..﴾ القصص:٦٨.

- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب:٣٦.

فتلخّصَ أنّ:

١) الإنسان إنّما هو حُرّ بالقياس إلى أبناء نوعه فيما يقترحونه لهوًى من أنفسهم، وأمّا بالنّسبة إلى ما تقتضيه مصالحُه المُلزِمة - وخاصّة المصالح الاجتماعية العامّة على ما تهديه إليها وإلى مقتضياتها العللُ والأسباب - فلا حرّية له البتّة.

٢) وأنّ الدّعوةَ إلى سُنّةٍ أو أيّ عمل يوافق المصالحَ الإنسانية من ناحية القانون أو مَن بيده إجراؤه، أو النّاصح المتبرّع الذي يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر متمسّكاً بحجّة بيّنة، [ليست] من التّحكُّم الباطل وسلبِ الحرّية المشروعة في شيء.

ثمّ إنّ العِلل والأسباب المذكورة وما تهدي إليه من المصالح مصاديقُ لإرادة الله سبحانه أو إذنه - على ما يهدي إليه ويبيّنه تعليم التّوحيد في الإسلام - فهو سبحانه المالكُ على الإطلاق، وليس لغيره

■ **الدّعوة إلى أيّ عمل يوافق المصالحَ الإنسانية، ليست من التّحكُّم الباطل وسلبِ الحرّية المشروعة في شيء.**

إلّا المملوكيّةُ من كلّ جهة، ولا للإنسان إلّا العبوديةُ محضاً، فمالكيّته المطلقة تَسلُب أيّ حرّية متوهّمة للإنسان بالنّسبة إلى ربّه، كما أنّها هي تعطي [الأنسان] الحرّية بالقياس إلى سائر بني نوعه، كما قال تعالى: ﴿..أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ..﴾ آل عمران: ٦٤.

فهو سبحانه الحاكمُ على الإطلاق، والمُطاع من غير قيد وشرط، كما قال: ﴿..إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ..﴾ الأنعام:٥٧.

وقد أعطى سبحانه حقّ الأمر والنّهي والطّاعة لرُسُله، ولأُولي الأمر، وللمؤمنين من الأمّة الإسلاميّة، فلا حرّيةَ لأحدٍ قِبال كلمة الحقّ التي يأتون بها ويدعون إليها، قال تعالى: ﴿..أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ..﴾ النساء:٥٩.

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ..﴾ التوبة:٧١.

لا حرّيةَ لأحدٍ أمام مَن أعطاهم الله تعالى حقّ الأمر والنّهي؛ من الأنبياء والرُّسُل وأُولي الأمر.

احترامُ السُّنَن والقوانين سلبٌ للحرّية عن المجتمعين في موارد بعينها، لأجل حفظها في موارد أهمّ وأخطَر.

العقيدة ليست عملاً اختياريّاً

في سياق أحد أبحاثه القرآنية (ما هو الطريق إلى التحوّل والتكامل في المجتمع الإسلامي؟) يقول العلّامة الطباطبائي رحمه الله:

«عرفتَ أنّ التّوحيد أساسُ جميع النّواميس الإسلاميّة، ومع ذلك كيف يُمكن أن يشرّع حريّة العقائد؟ وهل ذلك إلّا التّناقض الصّريح؟ فليس القول بحرّيّة العقيدة إلّا كالقول بالحرّيّة عن حكومة القانون في القوانين المدنيّة بعينه.

وبعبارة أخرى، العقيدة بمعنى حصول إدراك تصديقيّ ينعقد في ذهن الإنسان ليس عملاً اختياريّاً للإنسان حتّى يتعلّق به منع أو تجويز أو استعباد أو تحرير، وإنّما الّذي يقبل الحظر والإباحة هو الالتزام بما تستوجبه العقيدة من الأعمال؛ كالدّعوة إلى العقيدة، وإقناع الناس بها، وكتابتها ونشرها؛ وإفساد ما عند النّاس من العقيدة والعمل المخالفَين لها، فهذه هي التي تقبل المنع والجواز. ومن المعلوم أنّها إذا خالفت موادّ قانون دائر في المجتمع أو الأصل الذي يتّكىء عليه القانون، لم يكن مناصّ من منعها من قبل القانون، ولم (يستند) الإسلام في تشريعه على غير دين التّوحيد (التّوحيد والنّبوّة والمعاد)، وهو الّذي يجتمع عليه المسلمون واليهود والنّصارى... (أهل الكتاب)، فليست الحرّيّة إلّا فيها، وليست فيما عداها إلّا هدماً لأصل الدّين..».

(تفسير الميزان: ج ٤، ص ١١٧)